

من فوائد الصيام

إن الله سبحانه وتعالى ما شرع هذا الصيام لأجل مس الجوع والظماء، وما شرع هذا الصيام لأجل أن نعذب أنفسنا، بل لا بد من فوائد لهذا الصيام قد تظهر وقد تخفي على الكثير، ومن هذه الفوائد: حصول التقوى: فإن الله لما أمر بالصيام قرنه بالتقوى، كما في قول الله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ } فجعل التقوى مترتبة على الصيام. ولكن متى تحصل التقوى للصائم؟ التقوى هي: توقى عذاب الله، وتوقى سخطه، وأن يجعل العبد بيته وبين معصية الله حاجزاً، ووقاية، وسترا منينا، ولا شك أن الصيام من أسباب حصول التقوى، ذلك أن الإنسان ما دام ممسكاً في نهاره عن هذه المفطرات - التي هي الطعام والشراب والنساء - فإنه متى دعنته نفسه في نهاره إلى معصية من المعاصي رجع إلى نفسه فقال: كيف أفعل معصية وأنا متلبس بطاعة الله؟ بل كيف أترك المباحات وأفعل المحرامات؟!! ولهذا ذكر العلماء أنه لا يتم الصيام بترك المباحات إلا بعد أن يتقرب العبد بترك المحرامات في كل زمان؛ والمحرامات مثل: المعاملات الربوية، والغش، والخداع، وكسب المال الحرام، وأخذ المال بغير حق، ونحو ذلك كالسرقة، والنهب، وهذه محمرة في كل وقت، وتزداد حرمتها مع أفضلية الزمان كشهر رمضان. ومن المحرامات كذلك: محرامات اللسان؛ كالغيبة، والنسمة، والسباب، والشتم، واللعنة، والقذف، وما إلى ذلك، فإن هذه كلها محرامات في كل حال، ولا يتم الصيام حقيقة، وبثاب عليه إلا مع تركها. روى الإمام أحمد في مسنده عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أن امرأتين صامتا فكادتا أن تموتا من العطش، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنهما، ثم ذكرتا له، فأعرض عنهما، ثم دعا لهما فأمرهما أن يتقىَا فتقىَا ملء قدر قيحاً ودماً وصديداً ولحاماً عبيطاً ! فقال: إن هاتين صامتاً عما أحل الله، وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس } آخرجه أحمد في المسند: (5/431). ولأجل ذلك ورد في الحديث الشريف قول النبي صلى الله عليه وسلم: { ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث } أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (4/270). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب: (2/184). والهندي في كنز العمال: (23864). والسيوطى في الدر المنشور (1/201). (آخرجه البيهقي في السنن الكبرى: 4-270) وقال صلى الله عليه وسلم: { رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر } آخرجه ابن ماجه برقم (1690). وأحمد في المسند: (2/373)، (441). والبيهقي (4/270). وصححه السيوطي في الجامع الصغير. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ويقول بعضهم شعراً: إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض، وفي منطقى صمت فحظي إذن من صومي الجوع والظماء وإن قلت: إني صمت يومي، فما صمت! فلا بد أن يحفظ الصائم جوارحه. روى عن جابر رضي الله عنه أنه قال: { إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الغيبة والنسمة، ودع أذى الحار، ول يكن عليك سكينة ووقار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء } ذكره ابن رجب في لطائف المعارف وغيره. (ذكره ابن رجب في لطائف المعارف وغيره). فالذي يفعل الحرام وهو صائم لا شك أنه لم يتأثر بالصوم، فمن يصوم ثم يرتكب الآثام فليس من أهل التقوى، فقد ورد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: { من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه }. أخرجه البخاري برقم (1903) في الصوم، باب: "من لم يدع قول الزور". وأخرجه أيضاً برقم (6057). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. رواه البخاري.